

خاتمة المستدرك

[202] [ينفقون إلّا وهم كارهون) * (1) فإذا وجدنا القرآن قد دل في مواضع على نفي القبول منهم لما يبذلونه على وجه القرية، وما يبذلونه على وجه الفدية، لم يكن مخالفا أولى بحمل ذلك على وجه القرية منا بحمله على وجه الفدية والقرية، جميعا، إذ كان فيهما زيادة معنى. وكنا مع هذه الحال نافرين عن كلام □ تعالى ما لا يليق به من إيراد الزوائد المستغنى عنها، والتي لا يستعين بمثلها إلا من يضطره ضيق العبارة إليها، أو يحمله فضل العي (2) عليها، وذلك مزاح عن كلام □ سبحانه، فكلما حملت حروفه على زيادات للمعاني والاعراض كان ذلك أليق به من حمله على نقصان المعاني مع زيادات الالفاظ، وفي ما ذكرناه من ذلك مقنع بحمد □ (3)، انتهى كلامه الشريف.. وقد خرجنا بطوله عن وضعنا، إلا أن ذكر أمثاله في ترجمته أولى من نقل أشعاره، خصوصا ما مدح به أجلاف بني العباس اضطرابا، وذكر كلمات المترجمين في مدحها وحسنها، لا نقول ما قاله الفاضل المعاصر في ترجمته في الروضات، فإنه بعد ما بالغ في الثناء عليه في أول الترجمة حتى قال: لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزمان في جميع ما يطلبه إنسان العين من عين الانسان، وسبحان الذي ورثه غير العصمة والامامة ما أراد من قبل أجداد الامجاد وجعله حجة على قاطبة البشر في يوم الميعاد (4)، جعله في آخر الترجمة من أجلاف الشعراء الذين ديدنهم مدح الفاسقين لجلب الحطام. ولولا شبهة دخول نقل كلامه في تشييع الفاحشة، لنقلته بطوله لينظر

_____ (1) التوبة 10: 53 - 54. (2) العي: العجز عن

النطق وبيان مراده. أنظر (المعجم الوسيط 2: 642). (3) حقائق التأويل في متشابه

التنزيل: 168 - 174. (4) روضات الجنات 6: 190 - 206 / 578. (*)